

أساطير وحكايات

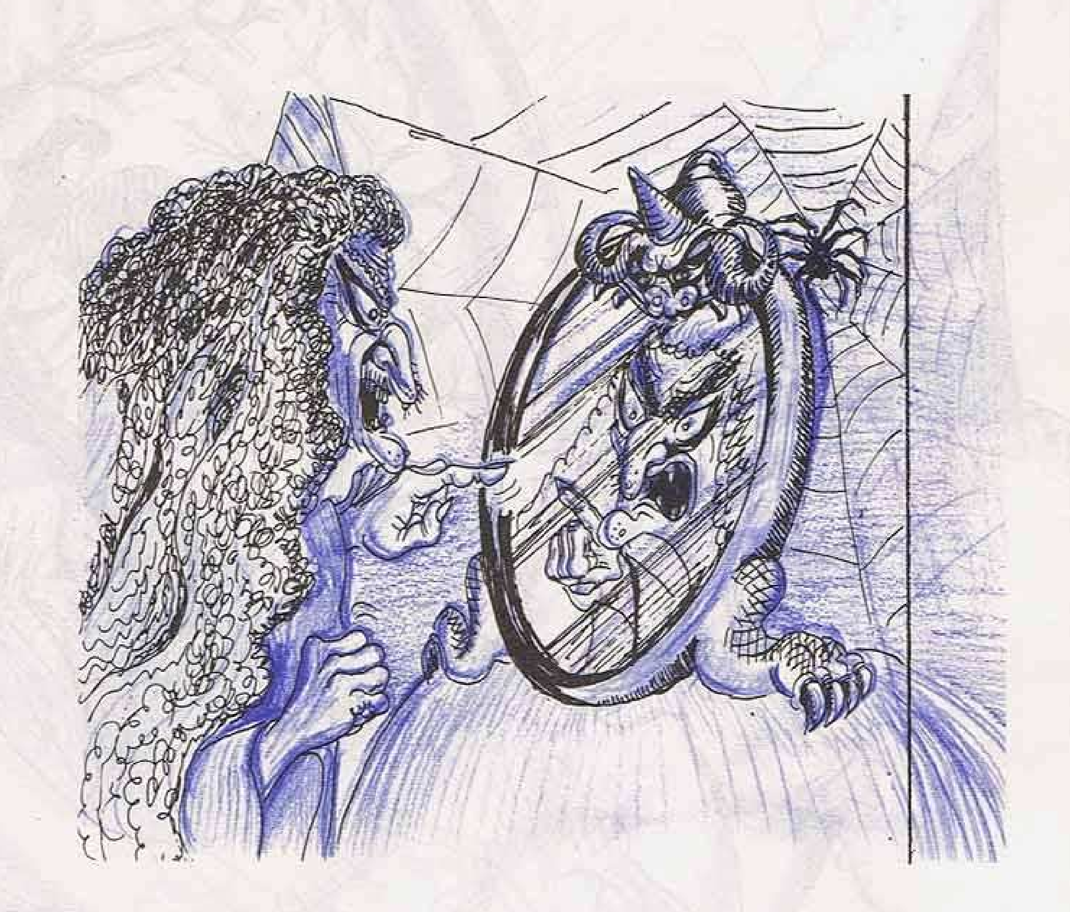
مرآة الساحرة..

دار القلم
بيروت - لبنان

أساطير وحكايات

مرآة الساحرة

تأليف: محمد عبد الحميد الطرزي



دار القلم
بيروت - لبنان

جلست الساحرة في قصرها المرعب في أعلى الجبل حيث تحيط بها بوماتها وغربانها وعناكبها المخيفة...

أمسكت بمرآتها وقالت:

ـ أين هو الآن يا مرآتي... أين هو؟.



غام زجاج المرآة ثم أخذ يصفو شيئاً فشيئاً وظهر على صفحتها فارس جميل يضرب بسيفه الأغصان المتشابكة شاقاً لنفسه وجواده طريقاً خلال الغابة السوداء التي تطأها قدم إنسان. . .

قالت المرآة:

ـ أنه في الطريق ولن يوقفه عن هدفه شيء. . .

استبد الغضب والجنون بالساحرة وصرخت:

ـ سأوقفه أنا ولن يصل إليها. . . سأوقفه أنا. . .



وألقت بالمرآة من يدها وأمسكت بعصاها القصيرة وضربت بها لوحاً من النحاس عدة ضربات وهي تقول:

ـ احضروا حالاً... كلكم احضروا...

وألقت بالعصا جانباً عندما حطّ على النافذة نسر ضخم قبيح الصورة أجرد العنق وهبط من مكانه وانتفض فإذا به مسخ بشع الصورة محدودب الظهر بعين واحدة بارزة وفم واسع تشابكت داخله أسناناً سوداء بشعة.

تقدم منها وسجد أمامها وقال:

ـ لبيك يا أمي...

صرخت فيه بغضب قائلة:

ـ لست أمك إن لم تقتله... لستِ أمك وملعون أنت إن لم تقتله... قشقاع يا ابن كل الأبالسة... يجب أن تقتله...

انكمش المسخ وقال:

ـ إنه يحمل نصف الخرزة يا أمّي ولا تجدي معه محاولاتنا...

خرج من جحر على يسارها فأر كبير وقف أمامها واستحال في الحال إلى جني أشد قبحاً وقال:

ـ لبيك يا أمي... جئتك من أقصى الجنوب و...

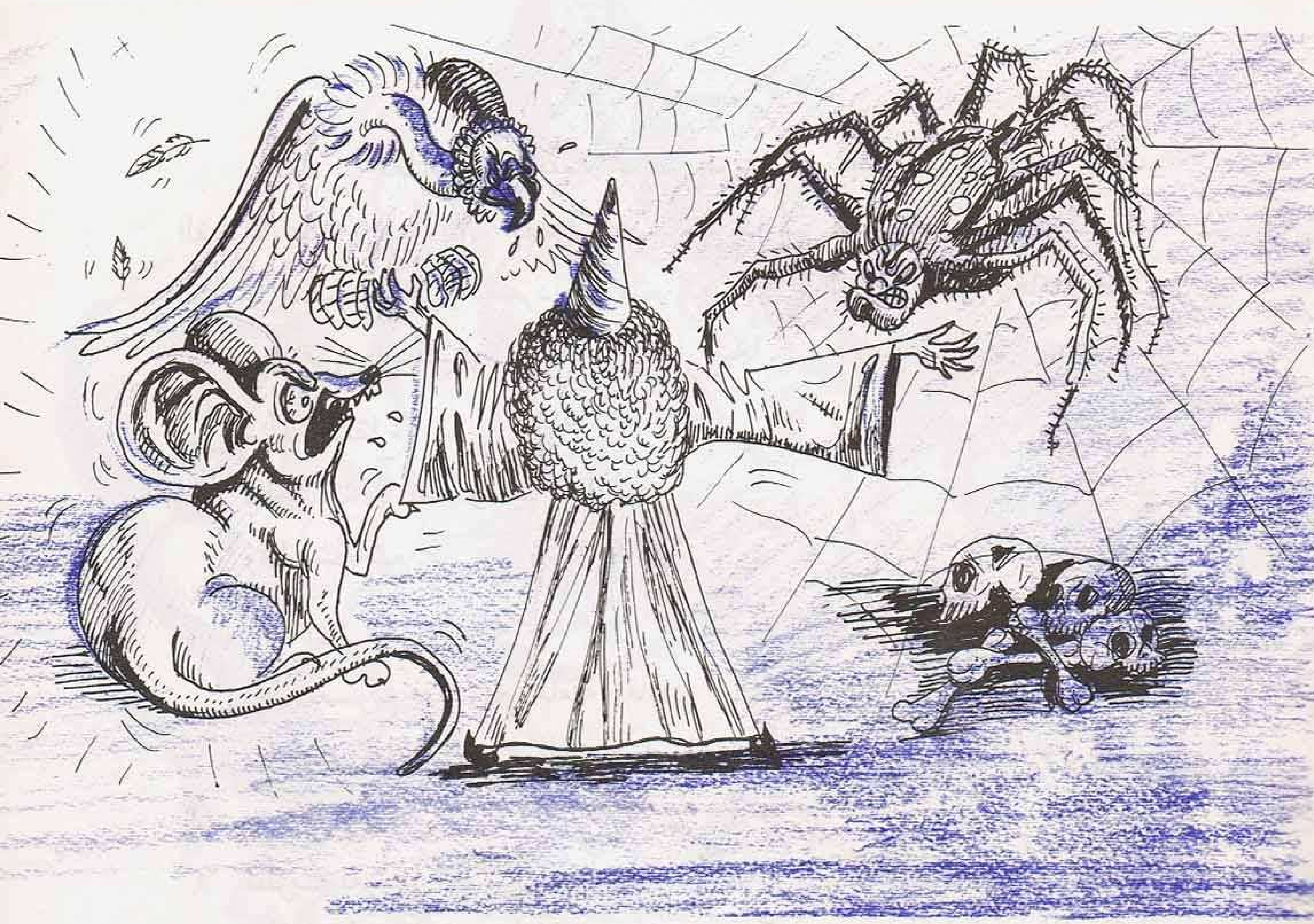
قاطعته وهي تنتفض غضباً:

ـ لست أمك إن لم تقتلها... لست أمك وملعون أنت إن لم تقتلها... أفهمت.

أجابها بخوف ووجل:

ـ انها تحمل نصف الخرزة يا أمي ولا يجدي معها سحري ولا محاولة أعواني...

وزحف إليها عنكبوت ضخم بشع الصورة وتعلق بذيلها فلانت أساريرها وحملته بحنان وقالت:



- إظهر وبان يا حبيبي... شعاشع...

انتفض العنكب فإذا به جني طويل القامة حاد النظرات قال بصوت أجش هادىء:

- لبيك يا أمي... لقد جئتك من أقصى الشرق حيث تقيم...

قالت الساحرة:

- أخبرني... هل غادرت قصرها؟.

أجابها:

- بالأمس فعلت وهي محاطة بغلالة من سحر الخرزة الملعونة...

جنّ جنون الساحرة وقالت بغضب:

- أيها التعس... كنت آخر رجاء وما بقي من أمل...

إنضم إلى أخويه ووقفوا ينظرون إلى أمهم بخوف فقالت:

ـ يجب أن تعلموا ما أخفيته عنكم طويلاً. . . إذا التقيا كان من ذلك القضاء علينا جميعاً. . . أفهمتم؟ سنهلك إذا تمّ هذا اللقاء. . . يجب أن تقتلوها فنصف الخرزة منفرداً لا تأثير له علينا. . . انه يحمي حامله فقط أما إذا التقى بالنصف الآخر فالويل لنا جميعاً. . . الويل لنا. . .

سألها قشقاع:

ـ أرشدينا يا أماه وعلينا الطاعة. . .

وقال شعاشع:

ـ نعم. . . عليك الأمر وعلينا الطاعة. . .

أما سعسوع فقد رفع هامته وقال:

ـ اطمئني يا أمي. . . لن تصل إليه. . . ستكون لي أنا ولن تصل إليه. . .

نظرت بعينيها الخبيثتين وقالت:

ـ أعلم أنك أشجع أولادي وأشدهم مكراً. . . خذها فهي لك فقط استخلص منها نصف الخرزة. .

قال شعاشع:

ـ وأنا يا أمي؟. . . ألم تعديني بها قبل أن يعرف بها أو يراها؟. . . لن تكون إلا لي أنا. . .

إنتفض قشعاع بغضب ووقف في وجه أخويه وقال:

ـ لن تكون لك أو له. . . أنها لي أنا، فأنا أول من عرف بمكانها وأبلغ به أمنا. . . لن تكون إلا لي. .

قالت الساحرة مستغلة نزاعهم:

ـ أيها الأغبياء انها لن تكون إلا لحامل نصف الخرزة. . . هيا واتحدوا وتسابقوا للحصول عليها. . . انه بالغابة السوداء يشق طريقه إليها. . . إذا خرج من الغابة حياً ضاع أملكم ثلاثتكم في نور الصباح. . .



تبادلوا نظرات عدائية وتأهبوا للإنصراف فقالت الساحرة:

- أما أنا فمهمتي أشقى وأصعب.. . سأستخلص أنا نصف الخرزة من نور الصباح وليكن اللقاء عند قمة الهلال من جبل الخراب...

وصرخت فيهم فاختفوا من أمامها... التفتت إلى بومة بيضاء وأشارت إليها وقالت:

- أنت فتاة جميلة... هيا يا دواهي...

انتفضت البومة فإذا هي غادة ساحرة الجمال فتانة الحسن، قالت بصوت يقطر نعمة وحنان:

- يا أماه.. . أنا جميلة وساحرة فهل يقدر على مقاومة سحري؟.

إبتسمت أمها وقالت:

- إذهبي يا دواهي فاخوتك يتقاتلون للحصول على نور الصباح وقد

يقتل بعضهم البعض ولا يصلون إلى نصف الخرزة التي يحملها. . . انها معلقة في عنقه. . . زرقاء بلون السماء. . . احترسي من سحرها فهو قاتل. . . اذهبي فعلى يديك وحدك سيتم المراد ونأمن الفناء. . .

قالت دواهي بثقة:

- إطمئني يا أمي. . . لن يفلت من شباكي. . سيكون لي والخرزة لك. . .

ضحكت الساحرة بسرور وقالت:

- إذهبي باركك إبليس العظيم. . . إحذري أن يخرج من الغابة وهي معه. . . إحذري. . .

اختفت دواهي وقد استحالت إلى بومة انطلقت من النافذة إلى الفضاء الواسع. . .

أمسكت الساحرة بمكنستها وقالت:

- إذهبي واحضريه إلى هنا. . . اذهبي واحضريه. . .

انطلقت المكنسة المسحورة من النافذة والساحرة تتبعها بنظرها حتى اختفت فنادت إلى المرآة تسألها:

- أين هي الآن؟. . . أين هي يا مرآتي. . .

غام سطح المرآة ثم أخذ يصفو وظهر على بلورها الصافي وجهاً ساحراً للأميرة الساحرة وهي تمتطي جوادها الأشقر. . . فكانت تكسف القمر بجمالها وشعرها الذهبي يتطاير خلفها وقد أطلقت لجوادها العنان وهي تصدح بأغنية بصوتها الجميل تقول كلماتها عن قرب اللقاء بفارسها الموعود الأمير نور الدين فارس الفرسان الذي ربطتها به الأقدار قبل أن تولد. . .



عضت الساحرة شفتها بحقد حتى أدمتها وقالت:

- سينسيك ولدي المدلل نور الدين هذا وتسجدين أمام سحره وجماله... سيصل بعد قليل فأنت له وحده دون اخوته الأغبياء...

وألقت بالمرآة جانباً وأخذت من حولها أشياء مختلفة وأخذت تدسها في جيوبها وهي تضحك ضحكات شيطانية..

* * *



انطلق الأمير نور الدين يشق طريقه في الغابة الرهيبة وفي كل خطوة يخطوها كان يتخلص من خطر جديد... شراك ومكائد لا تنتهي كان يعلم مسبقاً أنه سيصادفها حتى يصل إلى معبودته الأميرة نور الصباح.

ووصل إلى قرب نهر أسود الماء كريه الرائحة، كان نهرا واسعاً قوي التيار فتوقف يفكر في طريقة يعبره به... إن الجبل من الجانب الآخر أملس يصعب تسلقه وهو ممتد امتداد البصر مع النهر الهادر...

مدّ يده إلى داخل صدره وقال:

ـ يا نصف خرزتي.. كيف السبيل إلى لقاء نصفك الآخر وهذا النهر في الطريق يحول بيني وبين مواصلة الطريق؟.

لم يكد ينتهي من كلماته حتى سمع صوت دوي هائل وأخذت الصخور تنهار من سفح الجبل وتعترض مياه النهر حتى كونت معبراً لم يتردد نور الدين فاتجه نحوه وعبر النهر إلى جانبه الثاني...

همس سعسوع لأخويه:

ـ حتى نهر الشيطان لم يعق تقدمه...

قال شعشاع بخبث:

ـ فلنسرع وننتظره عند كهف البوم... هناك سيسهل علينا التخلص منه فالطريق لا يتسع إلا لمرور الجواد... سأستحيل إلى حية واعترض طريق الجواد فيجفل ويهوي بصاحبه في الهاوية...

أجابه قشقاع:

ـ نعم الرأي رأيك.. هيا بنا...

واصل الأمير نور الدين سيره والطريق يرتفع شيئاً فشيئاً وفجأة تناهى إلى سمعه صوت استغاثة امرأة...

لكَنَ جواده إندفع نحو مصدر الصوت وكان يمر قرب سفح أخضر

منبسط يحده الجبل من جانب وشاهد بعض الرجال يهاجمون مخيمّ وقفت عند بابه غادة ساحرة تدافع عن نفسها بشجاعة وقد اشتبك حراسها في قتال عنيف مع المهاجمين. . .

جرّد سيفه وانقضى على المعتدين وهو يهتف:

ـ لبيك يا نور الصباح. . .

وانقضى على المهاجمين كالصاعقة فولوا الادبار أمام هجومه الساحق. . . ترجل عن جواده بلهفة ليلحق بها قبل أن تسقط مغشياً عليها. . . حملها بين ذراعيه ودخل بها إلى الخيمة الجميلة حيث أرقدها وهو يقول بصوت حنون:

ـ نور الصباح. . . أنا نور الدين وقد جئتك في الوقت المناسب لينتهي بلقائنا كل ما قاسيناه. . .

تظاهرت دواهي بأنها استفاقت من غشيتها ونظرت إليه بعينيها الساحرتين وهمست بصوت حالم:

ـ نور الدين. . . شكراً لله فقد اجتمع الشمل أخيراً. . . خذني من هنا ولنذهب بعيداً إلى حيث ننعم بالحياة. . .

أحسّ الأمير نور الدين وكأن ناراً تحرقه مكان نصف الخرزة ولكنه ولشدة فرحته تجاهل الأمر وهو يتأمل سحرها وقال:

ـ فوراً سنعود إلى بلادي الجميلة حيث تنتظرنا السعادة. . .

أحسّ بالخرزة وكأنها استحالت إلى قطعة من جمر فتراجع مذعوراً. . . إن الخرزة تحذره من خطر واهم. . . وانقشع عن عينيه ذلك السحر الذي سيطر على مشاعره ونظر إلى دواهي بشك وقال:

ـ أنت لست نور الصباح. . . أين الخرزة إن كنت هي؟.

هبّت من مكانها مذعورة وقالت:



ـ سقطت مني أثناء مهاجمة اللصوص لنا. . . صدقني. . أنا هي نور الصباح. . .

لم تهدأ الخرزة على صدره فأدرك أنها تكذب وحسم الأمر فقال:

ـ إن كنت نور الصباح حقاً. . . ضعي يدك على صدري. . . هنا.

أشار على مكان الخرزة وقبل أن يدرك ما ستفعل استلت خنجرها وطعنته به في صدره وهي تقول:

ـ إذن فخذ هذه. . . لن تكون لها ولا لي. . .

سمعت صوت اصطدام الخنجر بجسم صلب وتحطم بين أصابعها وسطع من الخرزة نور أزرق أحالها إلى كومة من رماد فأدرك أنه كان في حضرة شيطانة من شياطين الساحرة الملعونة أم الدواهي ولم يعلم أنها كانت دواهي ابنتها. . .

إستعاذ بالله وغادر المكان وانطلق في طريقه من جديد. . . ظهر أمامه

الطريق آخذاً في الضيق والارتفاع فنظر إلى الوادي السحيق وسار بحذر حتى لا يتعثر جواده فيهوي به في حالق...

* * *

جدّت نور الصباح السير لتجد لها مكاناً آمناً تمضي فيه ليلها بعد أن مالت الشمس للغروب وفجأة صرخ عليها عشرة فرسان احتاطوا بها من جانب وسيوفهم مجردة...



جردت سيفها وقفزه من ظهر حصانها وشقت لنفسها طريقاً بينهم حتى جعلت جذع شجرة كبيرة درع يحمي ظهرها وأخذت ترد هجماتهم شجاعة فائقة...

وفجأة لاح فارس يتقدم نحوهم كالصاعقة وسيفه في يده وهو يصرخ:

ـ لبيك يا نور الصباح لبيك...

هتفت بفرح:

ـ نور الدين.

وانقضى على اللصوص يعمل فيهم سيفه فتبعثروا مذعورين وولوا هاربين فترجل الفارس عن جواده ولم يكن نور الدين كما قال بل ابن الساحرة المدلل الذي أرسلته وهي واثقة أنها ستسقط في حبائله ويأسرها بجماله وسحره...

مدّ لها كلتا يديه بفرح وهمّت أن تسلمه يديها عندما تحركت الخرزة في صدرها بعنف محذرة فأرخت ذراعيها وقالت:

ـ من أنت؟ أنت لست هو... أنت لست الأمير نور الدين...

أجابها بابتسامة ساحرة:

ـ ماذا تقولين أيتها الجميلة؟... أبعد كل ما قاسيته من أهوال لأصل إليك تتهميني هذا الاتهام؟... من أكون لو لم أكن نور الدين؟.

اشتدت حركة الخرزة فتراجعت نور الصباح وجردت سيفها وقالت:

ـ لو اقتربت مني أغمدت سيفي في قلبك... أين نصف الخرزة إن كنت حقاً نور الدين؟.

جنّ جنون ابن الساحرة وحاول أن يخطفها بقوة سحره وساعده ظهور أمه تهبط بمكنستها نحوهما...

قالت بكراهية وحقد:

ـ نور الصباح... هذا هو زوجك ولن تتزوجي من غيره...

صرخت نور الصباح:

ـ لا . . . لن أتزوج إلا من نور الدين.

ضحكت ضحكة شيطانية وقالت:

ـ نور الدين انتهى أمره وهو الآن يرقد في بطن الوادي جثة محطمة.

صرخت نور الصباح برعب:

ـ نور الدين مات . . الويل لكما . . .

وهجمت عليها ونالت المدعي بضربة قضت عليه فصرخت الساحرة وأخذت تلقي حولها مسحوقاً أخرجته من جيبها وهي تتمتم بكلمات سحرية فإذا بسياج من الأشواك يحيط بها من كل جانب.

قالت بحقد:

ـ قتلتينه وستموتين لتلحقن به . . .

نظرت نور الصباح حولها برعب وحاوت أن تحث جوادها ولكن الجواد وقف عاجزاً عن الحركة.

* * *

واصل الأمير نور الدين سيره وهو أشد حذراً ويقظة حتى وصل إلى ممر ضيق سار فيه جواده بصعوبة شديدة . . . أحسّ بالخرزة تلتهب من



جديد فأدرك أن خطرا جديداً في الطريق... نظر إلى يمينه ورأى الهوة السحيقة فترجل عن جواده وسار على قدميه ساحباً الجواد بيد وسيفه في اليد الأخرى عندما انتصب أمامه ثعبان بشع الصورة وزفر بفحيح كاللهب.. لم يمهله نور الدين وأطاح به بضربة من سيفه وواصل الطريق.

قال ابن الساحرة لشقيقه:

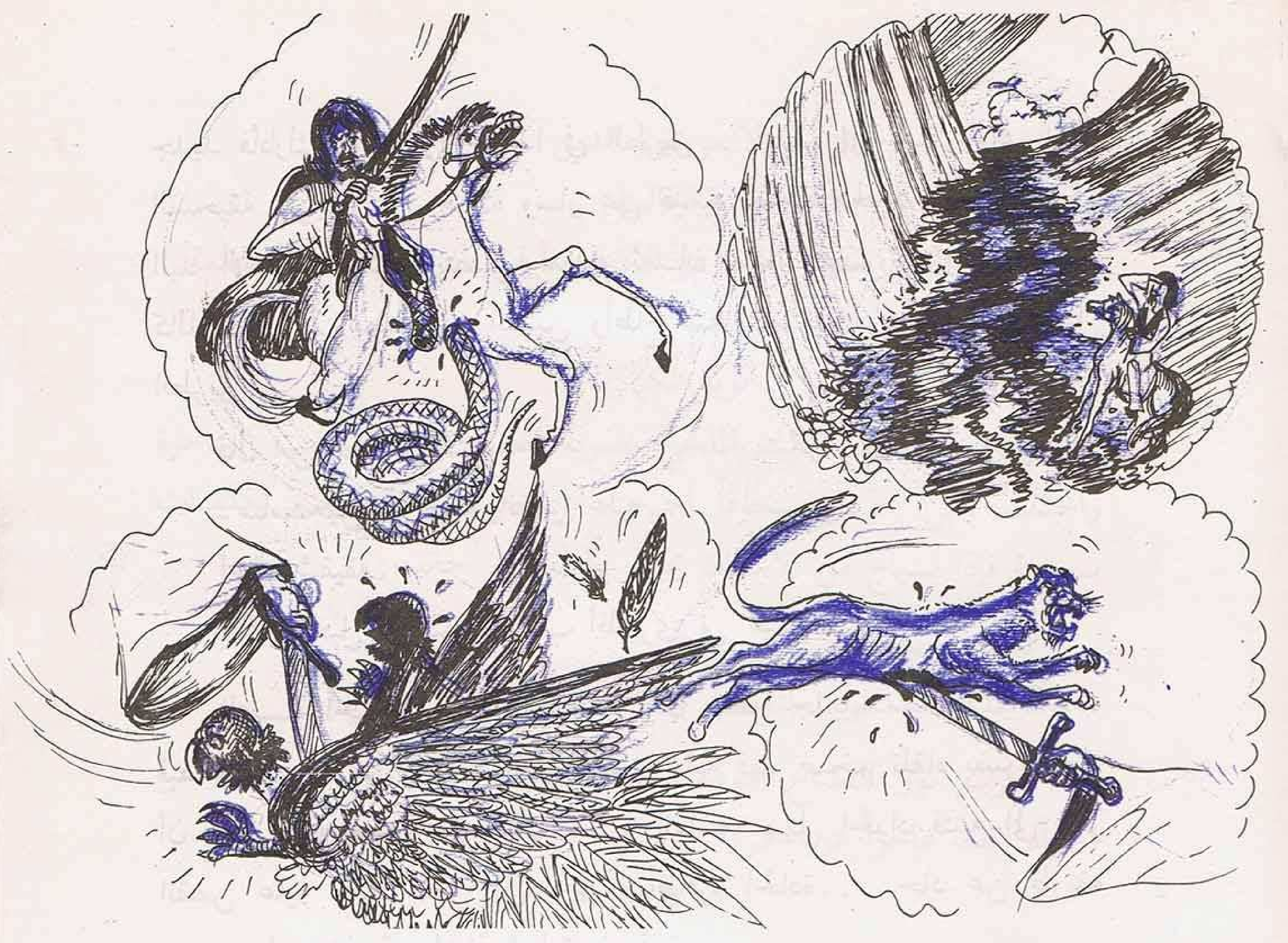
ـ سأستحيل إلى فهد وأنقض عليه..

أجابه شقيقه:

ـ سأستحيل إلى نسر وأنشب أظافري في عينيه...

التهبت الخرزة وأدرك نور الدين أن خطراً جديداً سيدهمه واشتدت قبضته على مقبض سيفه عندما انقض عليه فهد ضخم تلقاه بضربة قبل أن يصل إليه فأرداه وقبل أن يسترد أنفاسه صهل الجواد فتنبه إلى نسر انقض عليه وكاد يصل إلى وجهه بأظافره الحادة... حاد عن طريقه وهوى عليه بضربة ساحقة شطرته نصفين...





وتابع سيره بسرعة حتى اجتاز الممر الخطر ووجد نفسه في سهل أخضر جميل فتنفس الصعداء وانطلق بجواده والشمس تلفظ أنفاسها في الأفق وقرر أن يختار لنفسه مكاناً آمناً يمضي فيه ليلته وشاهد بعض الأشجار على بعد قليل ووجد أنها المكان المناسب فحثّ جواده واندفع نحوها.

وقبل أن يصل عادت الخرزة تسخن من جديد فأوقف جواده وتلفت حوله بحذر. . . سمع صوت ضحكات شيطانية تأتي من خلف الأشجار فسار بخطوات غير مسموعة حتى وصل إلى قرب شجرة ضخمة وسمع صوتاً يعرفه حق المعرفة. . . أنه صوت الساحرة أم الدواهي وهي تقول:

ـ لن يخلصك إلا هو وهو الآن جثة محطمة ينهشها الوحش في الوادي.



وأخذت تضحك وأطل نور الدين ورآها تتراقص بجنون حول سياج من الشوك ولمح نور الصباح على صهوة جوادها تقف حائرة. . .

سار بهدوء ودار دورة بين الأشجار حتى أصبح خلف الساحرة وبكل ما واتاه الله من قوة هوى عليها بسيفه فصرخت صرخة مدوية وسقطت مجندلة وبسقوطها تهاوى الحاجز وأصبح وجهاً لوجه أمام نور الصباح التي هتفت بفرح:

ـ نور الدين. . .

أخرج نور الدين نصف الخرزة من صدره حتى لا يخدع من جديد ففعلت مثله وأبرزت نصف الخرزة. .

والتم الشمل واجتمع النصفين وباجتماعهما اجتمع شمل الأميرين وعادا إلى بلاد الأمير حيث احتفلا بزواجهما في حفل عظيم سعد له الشعب الذي عاش طويلاً في انتظار هذه اللحظة السعيدة. . .

تمت

الرسوم والإخراج : عبدالرحمن القاروط

صدر من أساطير وحكايات

- مالك الحزين والبلبل المسكين
- زارع الشر يحصده
- الراعي العجوز والملكة نفوس
- الأصيل والخسيس
- معروف وشقيقه متلوف
- مرآة الساحرة
- تاجر الكلام وابنة الإمام
- بئر الأماني
- العفريت الأعمى
- نصيحة الديك
- بدور والكلب الأعرج
- غندور والطائر المسحور
- قاطش وباطش وظاطش
- العفريت باطش والسلطان قادش
- الشحاذ والعفريت ظاطش
- زهران والمارد الغضبان
- ياليل ياعين
- ملك الجان والعراف
- وهمان الجن صديق الانسان
- العصفور الأزرق واليتيم

تصدر عن دار القلم - بيروت - لبنان - ص. ب: ٣٨٧٤ - تلكس: ٤٢٣٨٩ - برقيا: قلمطاب - هاتف: ٢٧٢٠٢٠

الثمن: [redacted] ليرات لبنانية أو ما يعادلها